المصـــــدر : الجزيرة
التـــاريخ : 21-10-2007 العـــدد : 12806
الصفحـات : 1 المسلسل : 4

الحلم الجميل الذي تحقق!

بقلم: خالد المالك

بعد طول انتظار وترقُّب لحُلم جميل ها هو يتحقق الآن بعد أن كان يصحو وينام مع كلٍّ منّا بانتظار أن يأتي، حيث تبدو صورته ومشهده ودلالاته وجدواه في عقولنا وأمام أنظارنا، وحيث محفِّزاته التي لا تختفي أو تغيب منا أبداً، وبالتالي فلا يمكن أن ننسى حينئذ الإطلالة الجميلة لمثل هذا الحلم، حيث لم نفقد الأمل في تحقيقه قبل ذلك.

وهكذا نحن مع تناسل ما هو أبهى وأجمل من الإنجازات التي بدأت تهلّ علينا، مثلما يهلُّ المطر من السماء، ومثلما تخيم السحب في مواسم الأمطار؛ حيث تتوالد الصروح العلمية واحداً بعد الآخر، وحيث أصبحنا على موعد دائم مع قفزات حضارية جديدة تقودنا وتأخذنا إلى مسافة قريبة مما كان حلماً وأصبح بعد ذلك واقعاً معاشاً يثري حياة كل منا في ظل أمن نعيشه، وخيرات ننعم بها، وسعادة لا تغيب أو تختفي عنا.

***

وجامعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز للعلوم والتقنية هي واحدة من أهم وأغلى ما كنا نتمنّى أن يتحقق لبلادنا، حيث الخصوبة الأكثر من حيث التخصصات، والتخطيط المسبق لإنشائها كواحدة من بين الأميز والأهم والأكثر جدوى بين أهم الجامعات المرموقة في العالم، وهي إذ تُضاف إلى التعليم المتقدم في بلادنا حيث شقيقاتها الجامعات السعودية، فإنما تُضاف تجربة جديدة، وعلوم مختلفة، وتوجهات تعليمية غير مألوفة، وتخصصات يتطلبها ويتناغم معها هذا الحراك الثقافي والاقتصادي والتعليمي والصحي الذي يمر به الوطن الغالي.

***

وخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز إذ يضع اليوم حجر الأساس لجامعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز للعلوم والتقنية، وإذ يدشن واحداً من أكبر المشاريع التعليمية والعلمية في تاريخ المملكة، وإذ يطن عن ميلاد واحدة من أكبر الجامعات البحثية على مستوى العالم في بلدة (ثول) التي تضيف بهذا الإنجاز إلى تاريخها هذه القفزة النوعية الرائدة للتعليم العالي، فإنما يستجيب - حفظه الله - بهذه الخطوة التعليمية المتقدمة لمتطلبات العصر بالاهتمام بالتعليم الحقيقي الذي يغذي العقول ويهيئ المواطنين لتحمل مسؤولياتهم في بناء وطن قوي ومتطور يعتمد في كل ذلك على سواعد أبنائه.

***

إن مسيرة التنمية وبرامج الإصلاح لن يكتب لها النجاح المنشود، وستظل مشلولة وقاصرة، وبعيدة عن إدراك ما يفكر به خادم الحرمين الشريفين، ما لم تتوافر في التعليم فرص التقنية والتخصصات والأبحاث التي ستكون أحد دروس اهتمامات جامعة الملك عبدالله بن عبدالعزيز، لتضاف إلى التخصصات في الجامعات القائمة حالياً، بانتظار أن يتم افتتاح المزيد من الجامعات التي نأمل أن تتوالى ويناط بها تدريس التخصصات غير الموجودة في الجامعات القائمة، إلى أن يبلغ التعليم العالي المستويات المتفوقة التي سوف تغنينا - إن شاء الله - عن طرق أبواب الدول الأخرى لتعليم أبنائنا.

المصـــــدر :	الجزيرة		
التـــاريخ :	21-10-2007	العـــدد :	12806
الصفحـات :	1	المسلسل :	4

وإن إنفاق عشرة مليارات ريال من موارد الدولة لإنشاء هذه الجامعة، وإعطاء شركة أرامكو السعودية مسؤولية التخطيط لها، بما لها من خبرة وإمكانات وعلاقات دولية مع الجامعات العالمية المرموقة، يظهر بجلاء حرص الملك عبدالله بن عبدالعزيز على أن تكون الجامعة من حيث العطاء والمستوى بمثل ما كان يفكر ويحلم به عندما أصدر أمره الكريم العام الماضي بإنشائها، لتكون أول جامعة سعودية حاضنة للعلماء الذين سيحمل كل خريج فيها على عاتقه مسؤولية توظيف قدراته وإمكاناته وخبراته لصالح التنمية في البلاد، ضمن برنامج طموح يزحف بسرعة نحو الاهتمام بالصناعة والزراعة وكل برامج التنمية التي يوليها خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين الشيء الكثير من اهتمامهما وعنايتهما وحدبهما عليها.

***

لقد حدد الملك عبدالله بن عبدالعزيز الإطار العام للشخصية المنتظرة لهذه الجامعة وفقاً لرؤيته الشخصية وتطلعه لها، عندما قال في حفل رعاه العام الماضي في مدينة الطائف: (يسعدني من هذا المكان أن أعلن عن بدء مشروع رائد من مشاريع المستقبل هو جامعة للعلوم والتقنية سيتم إنشاؤها بتكلفة 10 آلاف مليون ريال) لتتوالى بعد ذلك التفاصيل والإيضاحات عن هذه الجامعة، فقد تأكد لنا إثر ذلك بأننا أصبحنا على موعد مع جامعة سوف تركز على البحث العلمي، ونقل التقنية المتطورة من معاملها وأبحاثها إلى الصناعة في البلاد، وأن كادرها التعليمي سيضم العلماء والموهوبين من كل أنحاء العالم، بمعنى أنها ستكون منارة للعلوم وملتقى للباحثين والعلماء، فضلاً عن احتضانها للموهوبين والمبدعين من الطلاب وتطويرها لبرامج الدراسات العليا، مما له علاقة أو صلة بتطوير الصناعة وإيجاد بنية اقتصادية لصالح خدمة التنمية بالبلاد، وحفز المبدعين والموهوبين على التحدي والمنافسة الشريفة في مجالات التقنية والاختراعات.

***

كما أبان خادم الحرمين الشريفين أهمية الجامعة حين قال في حديثه لوكالة الأنباء السعودية أمس، بأنها ستكون منارة للإشعاع العلمي من أرض الرسالة المباركة، وأنها ستكون قناة حضارية يستمد منها جميع أبناء البشرية قيم العلم والتسامح وتبادل المنافع الحضارية التي تعود بنفعها على خير البشرية، وأن فكرة إنشاء الجامعة ظلت تراوده منذ خمس وعشرين سنة، وأن إنجازها يعني - فيما يعني - أننا أمام مركز بحوث عالمي مستقل مادياً وإدارياً - كما يقول الملك - وأن هذا المركز سيعتمد على أسس أكاديمية عالمية ليكون قاعدة علمية ومحركاً للاقتصاد الوطني في الوقت ذاته، مع ربط كل ذلك بمجال الطاقة والاقتصاد، وأنه لا مكان للمحاباة في القبول، حيث إن المعيار في ذلك يعتمد على الكفاءة والمقدرة والموهبة للمتقدمين.

***

هذا هو عبدالله بن عبدالعزيز، سحابة خير، ومصدر عطاء، ورجل دولة يعرف من أين يستقوي الوطن على أعدائه، قرأى بثاقب بصره وسلامة تفكيره أن ذلك يتحقق بالعلم الذي يهيئ المواطن لدور طليعي في مجالات التنمية، وبالعلم الذي يوجه المواطن إلى المصانع وورش العمل، وبالعلم الذي يقود شبابنا نحو الابتكار وتنمية المواهب والانصراف إلى البحوث العلمية، وبالعلم الذي تحرك به اقتصادنا الوطني بما لا يجعلنا عالة على الآخر، وبالعلم الذي نستخدمه سلاحاً في مواجهة التحديات المستقبلية، وهذا - باختصار - هو ما كان يفكر به عبدالله بن عبدالعزيز منذ ربع قرن مضى، إلى أن حان موعد هذا الاستحقاق الجميل ليقدمه هدية لشعبه مع أفراحنا بعيد القطر المبارك.